المعتصم بالله المؤمن





مفتّش ام ساحر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

...المفتّش ليث...

مفتّش أم ساحر

تأليف:

المعتصم بالله المؤمن

كان المساعد سامي يدخل إلى مكتب المفتّش عندما وجد المفتّش محمرّ الوجه وفي يده ورقة ورفع عينيه قائلاً للمساعد:

- من دخل الغرفة في غيابي؟
- لم يدخلها أحد.. أنا فقط!
- إذاً، بم تفسّر هذه؟

وتناول المساعد الورقة وقرأ:

- لا تحشر أنفك وإلّا لن يكون لك أبٌ بعد اليوم.

فرفع المساعد عينيه وقال:

- أقسم لك لا أعرف شيئاً عن هذا ولكن يمكن أن تعرف من خلال آلتَيّ المراقبة..
- هاتين؟

ونظر المساعد إلى كاميرتَيّ المراقبة المخرّبتين ثمّ قال:

- وماذا عن التّسجيل؟
- تمّ التّخريب قبل أن تسجّلا شيئاً..
- إذاً سنلتقط البصمات..
- إذا وجدتّها!

وبعد فحصٍ قال المساعد:

- والكتابة مطبوعة ولا أثر للمطبعة.. إنّ هذا الفاعل خبيرٌ بك وإلّا كيف عرف مكان الكاميرتين بهذه السّهولة قبل أن يكون في مجالهما؟

- خبيرٌ بي؟.. يعني يعرفني أكثر منك؟

فاحمرّ وجه المساعد وانبرى مدافعاً:

- ماذا تقصد يا سيّدي؟.. بالتّأكيد لا علاقة لي ولا أعرف شيئاً عن هذا.. أقسم لك يا سيّدي!!

فابتسم المفتّش وقال:

- إنّي أمازحك أيّها المساعد الذّكيّ.. على أيّة حالٍ، ما علينا إلّا أن ننتظر قليلاً لنعرف هذه القضيّة التي سبقها تهديدها..

وانتصف النّهار قبل أن يدخل أحد والمساعد يغلي من الفضول وهو يراقب السّاعة بينما كان المفتّش يعمل بهدوءٍ متجاهلاً المساعد وأخيراً انفجر المساعد:

- إنّ هذا الفاعل أحمقٌ على أيّة حال.. لم تكبّد عناء أن يرسل ورقة التّهديد إلى مكتبك رغم الكاميرات ورغم رجال الشّرطة بدلاً من أن يوصلها إلى بيتك بكلّ سهولةٍ؟

- أنت لا تفهم أيّها المساعد.. هذه أصول التّهديد!

- أصول ماذا؟!.. وهل للتّهديد أصول؟؟

- طبعاً فهو بهذا يرسل إلى نفسي رسالةً معنويةً أقوى من تلك التي على الورق.. يثبت بها أنّ هذه الورقة ليست مزاحاً أو تلاعباً من شخصٍ أحمق.. كما يقول فيها أنّه جريءٌ وذكيٌّ ولا

يخاف من العواقب.. وبالتّالي يفترض بي أن أخاف!
- حسناً، يبدو أنّ هذا الشّخص وجد ندّاً مناسباً له يفهمه تمام الفهم!

وفي لحظات طرق الباب ودخل رجلٌ عجوزٌ أنيق الهندام على عكّازته مع خادميه.. وجلس على الكرسيّ وأنفه إلى الأعلى دون أن يلقي التّحية..

وطالت لحظات الصّمت فلا العجوز يلقي التّحيّة ولا المفتّش يستقبله ما لم يلقي التّحيّة!.. بينما المساعد وقف يغلي وهو ينتظر من المفتّش أن يتكلّم أولاً.. ولكنّ المفتّش كان غارقاً في أوراقه غير مكترثٍ بشيء..

وأخيراً تقدّم المساعد إلى العجوز قائلاً:
- أهلاً بكم يا سيّدي.. شرّفتمونا.. هل من خدمة؟

فرمقه العجوز شزراً وقال:
- أنت المفتّش ليث؟
- لا.. أنا مساعده.. المفتّش هنا على مكتبه..

وأشار المساعد إلى المفتّش بيديه بينما لم يحرّك المفتّش ساكناً أو يرفع عينيه عن الأوراق.. فاشتعلت عينا العجوز غضباً وتكبّراً ونهض خارجاً من الغرفة والمساعد يذوب خجلاً..
وضرب خادم العجوز الباب بقوّةٍ بعد أن خرجوا بينما انفجر

المفتّش ضاحكاً وهو يقول:
- فعلاً يا ربّي!.. ليس هناك أسهل من كسر كبرياء المتكبّرين!
فقال المساعد بوجهٍ مختنق:
- ولكن.. هذا الرّجل يبدو مهمّاً.. ربّما يتسبّب لنا بالمشاكل.. وربّما..

لم يكمل المساعد كلامه لأنّ المفتّش كان يصوّب نظراته إليه بشدّةٍ فسكت بينما قال المفتّش ساخراً:
- لم يكن -حضرته- سيتعب نفسه بالمجيء لولا أنّه مضطرّ.. سيعود، وسترى!

وفعلاً في نفس الوقت من اليوم التّالي عاد العجوز مع خادميه ودخل الغرفة قائلاً بصوتٍ أجشٍّ:
- طاب نهارك..
فأجاب المفتّش مبتسماً بسمة الانتصار:
- ونهارك أيضاً..

ورفع المفتّش عينيه بينما جلس العجوز قائلاً بصوتٍ أجشٍّ:
- جئتك بقضيّةٍ عجز المفتّشون عن حلّها حتّى دلّوني عليك.. قالوا أنّك مفتّشٌ عبقريّ فأرني عبقريّتك..

فعبس المفتّش قائلاً:
- هل العبقريّة تعني في قاموسك حبّ اللّه وحبّ الخير كما يحبّه؟

فظهر الاستغراب على وجه العجوز الذي أجاب فوراً بنزقٍ:
- سمّها كما تريد، المهمّ أن تخدمني.. اسمع قضيّتي من البداية..
وتنهّد العجوز عابساً ثمّ قال:
- أنا تاجرٌ ثريٌّ وقد تزوّجت مراراً وأنجبت اثنا عشر ولداً..

وبدت المفاجأة على وجه المفتّش والمساعد بينما أردف الرّجل بصوتٍ متكبّر:
- لم أحبّ منهم إلّا واحداً يشبهني.. وهو الأصغر ولذلك كتبت له ثروتي كلّها!
- كلّها؟؟
- بكلّ حذافيرها.. إنّه الوحيد الذي يستحقّ.. أمّا الباقي.....

وتنهّد العجوز ثمّ قال:
- أمّا مشكلتي فقد بدأت منذ شهر.. لأكثر من ثلاث مرّات تعرّضت لمحاولات اغتيالٍ مفاجئةً.. ويغلب على ظنّي أنّه أحد أبناءي الاثنا عشر.. لأنّ المجرم يستغلّ أموراً لا يعرفها الخدم بالتّأكيد.. مثل قراراتٍ مفاجأةٍ في العائلة أو استدعاء مفاجئ ومثل هذا لا أخبر به إلّا أبناءي..
- ويعلم أبناؤك بوصيّتك؟

- كنت لا أريد إخبارهم.. ولكنّ زوجة ابني المحبوب نشرت الخبر من شدّة فرحها وهكذا صار الجميع يعلم.. ولكن كان هذا قبل أكثر من سنة!

لقد حاولت في هذا الشّهر أن أتّصل بعدّة مفتّشين أو متحرّيين بلا فائدة فهم يتركونني فجأةً بلا أسبابٍ معقولة.. وأحياناً لا يستمعون إليّ أصلاً وكأنّهم قد قرّروا مسبقاً ألّا يقبلوا قضيّتي رغم أنّي أبذل لهم مبالغ كبيرة.. شيءٌ غريب!

وأجاب المفتّش مبتسماً:
- مثلي تماماً!
فانتفض العجوز وصرخ:
- ولم؟؟؟
- ولم أساعد شخصاً ظالماً يريد أن يحرم أحد عشر شخصاً من إرثهم الشّرعيّ؟؟.. لم أساعد من يفتعل المشاكل ويثير الأحقاد والحسرات الأبديّة في قلوب أحد عشر عائلة لمجرّد نزعةٍ في نفسه؟؟

فاشتعلت عينا العجوز من الغضب وقال بصوتٍ حانق:
- عندي أسبابي.. والمال مالي.. أنا حرٌّ في التّصرّف فيه!
- لا، لست حرّاً.. ربّما تكون حرّاً عندما تكون حيّاً.. أما بعد الموت فأنت لست حرّاً في التّصرّف إلّا في ثلثه!
- أنا سألت المحامي وهو أخبرني بجواز هذا بل قام شخصيّاً بالإشراف على ذلك.. فبأيّ قانونٍ تقول أنّ هذا لا يجوز يا رجل القانون؟

فتبادل المفتّش النّظرات الحادّة مع العجوز ثمّ قال بعزّة:

- قانون الملك الذي أنت مقبلٌ عليه!
- الملك؟.. تقصد اللّه؟.. آآ.. أنت رجل دينٍ إذاً..

ونهض العجوز ونظرات الازدراء تقفز من عينيه وقال:
- ضاعت عليك خمسمئة ألف دولارا!
- يا ليتها مليون دولار حتّى تضيع كلّها!

وضحك المفتّش بينما جرّ العجوز أذيال الخيبة وخرج مع خادميه اللّذان أغلقا الباب بعنفٍ ثانيةً بينما تنهّد المفتّش مبتسماً وقال:
- الحمد للّه أنّه ليس في منطقتنا وليس من واجبي مساعدته.. لن أشعر بالذّنب.. فهي قضيّةٌ لا تستحقّ أن يستمع المرء إليها حتّى!

فابتلع المساعد ريقه قائلاً مستغرباً:
- خمسمئة ألف دولار قضيّةٌ لا تستحقّ أن يستمع المرء إليها؟؟!
- أبداً!

وصدم المساعد ثمّ جلس يكمل عمله بصمتٍ عندما رأى المفتّش قد عاد إلى عمله ومرّت السّاعات وهو يفكّر بذلك الرّجل بينما كان المفتّش قد نسي أمره تماماً..!

ولكنّ المفاجأة كانت عندما عاد العجوز بعد أيّام إلى مكتب المفتّش قائلاً:

- صباح الخير..
فرفع المفتّش عينيه مستعجباً وأجاب:
- صباح الخير.. لا زلت على كلامي وأكثر!

ولم يجب العجوز بل جلس.. ولاحظ المفتّش أنّ وجه العجوز كان أكثر ابيضاضاً ممّا كان وقد انسحبت بعض علائم الكبر عن وجهه.. وبعد صمتٍ قال العجوز:
- لقد فهمت من كلامك منذ أيّام أنّ ما يمنعك من مساعدتي هو وصيّتي.. وقد فكّرت بكلامك وقرّرت أن أتخلّى عن تلك الوصيّة الظّالمة.. وأعلنت هذا أمام الجميع وظننت أنّني بهذا سأبعد الأحقاد عنّي وهذه أفضل طريقةٍ لحلّ مشكلتي ولكن.. بدلاً من ذلك..

وابتلع العجوز ريقه ثمّ قال بغصّة:
- هاجمني في نفس اللّيلة أيّها المفتّش.. ما تفسيرك لهذا؟
وسكت المفتّش لوهلةٍ ثمّ قال:
- هذا يعني احتمالان: الأوّل .....

وسكت المفتّش تدريجيّاً وكأنّما تذكّر شيئاً حاسماً ثمّ أردف:
- في الواقع.. أنا...

ونهض المفتّش وخرج من الغرفة مسرعاً وهو يقول:
- تذكّرت.. اعذروني هناك شخصٌ ينتظرني!

وتمتم المساعد:
- يا إلهي.. لم أره مرتبكاً هكذا من قبل!
أمّا العجوز فقد ضرب وجهه وجلس يائساً وقد فهم أنّه حصل على نفس الجواب الذي اعتاده من المفتّشين السّابقين..!

وفي دقائق كان المفتّش قد اقتحم بيته باحثاً عن أبيه.. وحين وجده يتوضّأ كعادته تنفّس الصّعداء بينما صاح الأب:
- ليث؟؟.. كم مرّةً قلت لك ألّا تخرج أثناء الدّوام؟.. ماذا لو أنّك فوّت فرصة مساعدة مظلومٍ بخروجك؟!

لم يقل المفتّش شيئاً بل ابتسم وقبّل رأس أبيه الذي صاح ثانيةً:
- هل أصابك الصّمم؟.. ألا تفهم ما أقول؟
- عندي سؤالٌ لك يا أبي.. أيّهما تفضّل: أن توقف ظلماً أم أن تصلّي النّوافل؟
وأجاب الأب بلا تفكير:
- أوقف الظّلم طبعاً.. فهذا هو الفرض!
- اليوم يوم البلاء يا أبي..
- إذاً افعل الواجب يا ليث.. أنا مستعدّ!

وتبادل الأب وابنه نظرةً قبل أن يصيح الأب:
- أسرع.. الثّواني محسوبةٌ عليك!

فقبّل المفتّش رأس أبيه للمرّة الأخيرة وغادر يلتقط المشهد الأخير وهو يقول:

- أبي.. نلتقي إن شاء اللّه!
- ربّما نلتقي إن بقيت على العهد!

وأسرع المفتّش إلى المكتب ثانيةً حيث وجد العجوز في سيّارته الفاخرة فقال له مبتسماً:
- قرّرت مساعدتك!

فأشرق وجه العجوز وأفسح له مكاناً بجواره في السّيّارة..
وجلس المفتّش واتّصل بالمساعد ليرسل رجلين لحماية والده ثمّ قال للعجوز:
- أنت لم تخبر المحامي بقرارك بعد.. أليس كذلك؟
- أجل.. مضى على محاولة الاغتيال ساعتين فقط!
- تفضّل اروِ لي التّفاصيل إذاً..
- نعم.. ذهبت إلى الحمّام قبل النّوم وفي الممرّ تعرضتّ لسكينٍ مرّت بجواري تماماً!
- كلّ أولادك كانوا في البيت؟
- أجل وعائلاتهم أيضاً.. بما أنّنا كنّا في اجتماعٍ عائليّ..
- وفي المرّات السّابقة، عندما تعرضتّ للاغتيال.. هل كان أولادك في المنزل؟
- لا.. في المرّة الثّانية جعلت الجميع يخرجون من البيت حتّى الخدم.. لم يكن هناك أحدٌ على الإطلاق ومع ذلك هوجمت أيضاً!.. كلّ مرّةٍ في مكان.. كلّ مرّةٍ في غرفة!
- وأنت لا تشعر بوجود إنسان قبل أو بعد الحادث..
- أبداً!

- لن أخفي عليك يا سيّد قيس.. إنّ منزلك مفخّخ ولذا فلا تعجب من أنّك هوجمت في نفس اللّيلة!
- مفخّخ؟؟.. أوأنا في هرمٍ للفراعنة؟.. إنّ بيتي عريق ومضى عليّ عشرات السّنين أعيش فيه ولم أتعرّض لأمورٍ كهذه أبداً!.. ومن ناحيةٍ أخرى، فلم لا يقع في الفخاخ إلّا أنا؟

- ذلك لأنّنا لسنا في عصور ما قبل التّاريخ أو الفراعنة.. في عصرنا الحديث هذا، الفخاخ تعمل على الحاسوب وهي تحفظ صورتك وتحدّدها.. ولكن من الملاحظ أنّ عنده خطأً فنّيّاً وإلّا لما أخطأك كلّ مرّة!
- في الواقع.. هذا عملك وأنت أدرى به.. أنا لا أفهم ولا أهتمّ مطلقاً بهذه الأشياء الحديثة التي يتكلّم بها الشّبّان!

فابتسم المفتّش وهمس:
- وهذا ما يستغلّونه بالضّبط!

وبعد ساعةٍ وصلت السّيّارة إلى فناء البيت الكبير الفاخر.. كان من الواضح أنّ البيت من طرازٍ قديم ولكنّه لا زال محافظاً على رونقه المدهش!

ومضى المفتّش يتفحّص المكان بعينيه وهو يمشي مع العجوز ذي الحركة البطيئة.. كانت الحديقة الخضراء المدهشة تلتفّ حول تمثالٍ كبير لامرأةٍ تضع رأسها على يدها.. وأريج الأزهار يملأ المكان..

وفي الدّاخل كان البهو واسعاً ذا أرضيّةٍ لمّاعة، وتزيّن السّقف والجدران تماثيلٌ أخرى لنفس المرأة كما كان تمثالٌ كبير يتوسّط البهو بين الدّرجين الصّاعدين إلى أعلى.. فعلّق المفتّش:
- هذه المرأة ثانيةً؟
- هذه تماثيل المرأة التي بنت هذا البيت وهي جدّتي.. ولكنّها كانت مهمومةً دائماً بسبب خوفها على مالها، ولكن في النّهاية ماتت وتركت لوالدي كلّ هذه الثّروة، أنا أقدّرها بشدّةٍ فهي امرأةٌ عظيمة ولولاها لكنّا الآن كالرّعاع نكدح من أجل لقمتنا!

فازورّ المفتّش من كلام العجوز ثمّ قال مبتسماً بمكر:
- والآن اشتاقت جدّتك إليك!
فتجهّم العجوز وصاح:
- ماذا تقول؟!.. أنت أيضاً تنوي بي شرّاً؟؟
- لا.. ولكنّي لاحظت أنّ منزلك استراتيجيٌّ للتّفخيخ.. فهو يغري ذا النّفس الضّعيفة ويمنّيه بنجاح خطّةٍ بسيطةٍ كهذه!

واقترب المفتّش من أحد التّماثيل عندما صدر من جوّاله صوت إنذارٍ سريع.. وحاول أن يرمي المفتّش نفسه بعيداً ولكنّ عصاً ثقيلةً ضربت ظهره فسقط على يديه وعندما نهض وجد العجوز ينظر إليه والشّرر يتطاير من عينيه ويصرخ:
- لقد أخبرتك أنّي أقدّر هذه التّماثيل بشكلٍ خاصّ.. لمسها ممنوعٌ تماماً!

لم يغضب المفتّش بل ابتسم وقال:
- أنت تصنع بيئة جريمةٍ ممتازة!.. ولكن ماذا تفعل إذا لمسها أحدٌ في غيابك؟
- لم يفتني هذا.. فمنذ شبابي طلبت من أحد السّحرة الطّيبين..
- تقصد التّقنيين!
- نعم.. هذه الكلمة الغريبة..لا أحفظها.. طلبت منه أن يسحرها ويجعلها كلّما لمسها أحد تصرخ.. وبالفعل كلّما لمسها أحدٌ وصرخت صرت أضرب العابث بشدّةٍ حتّى لم يعد يلمسها أحد، لا من الخدم ولا من الأولاد!

فضحك المفتّش وقال:
- ألست تحمل جوّالاً يا سيّد قيس؟
- لا.. لا أفهم تلك الأشياء.. كما أنّي لا أحسن قراءة الرّموز العجيبة تلك..
وناول المفتّش العكّاز للعجوز قائلاً:
- إنّ قضيّتك في غاية السّهولة يا سيّد قيس.. ولكن لأكون صريحاً معك.. ليس هناك من يحاول أن يقتلك على الإطلاق!

فتجهّم العجوز وصرخ:
- أتعتبر نفسك مفتّشاً عبقريّاً؟!.. هذا قمّة الخرف!.. أقول لك سكاكين تكاد تصيبني وتقول ليس هناك من يحاول قتلي!
فابتسم المفتّش وقال:
- انتظر سأشرح لك الموضوع.. أحد السّحرة سحر التّماثيل ثانيةً فصارت تطلق السّكاكين بجوارك لكي تخيفك وتخرجك

من المنزل!
- ماذا؟؟.. هذا فظيع.. فعلاً، كلّ الأماكن التي تعرّضت فيها للاغتيال تحوي تماثيل.. هل تعرف ساحراً قادراً على إزالة هذه الرّوح الشّريرة؟
- أجل.. أنا!
- أنت؟
- طبعاً وإلّا كيف أحسست بالسّحر ووصفته لك؟

وضحك المفتّش ضحكةً مكتومةً بينما فكّر العجوز بجدّيّةٍ ثمّ قال:
- إذاً لا بدّ من هذا.. عالج هذه التّماثيل، فأنا وأولادي لا نستطيع العيش مع الأرواح الشّريرة!

وفي تلك اللّحظة صدر صوت طنين إنذارٍ سريع وارتمى المفتّش إلى الأرض فوراً بينما عبرت سكينٌ حادّة في مكان صدره قبل أن يرتمي، فولول العجوز بينما نهض المفتّش وهو يحمل جوّاله متمتماً:
- الحمد لله أنّها ليست رصاصة.. من المفيد إشعال الرّادار لالتقاط هذه الأجهزة التي تشعل فجأة!
ثمّ قال:
- يبدو أنّ ساحرك لم يعد يرغب بي يا سيّد قيس.. ويبدو أنّ دخول بيتك ليس مثل الخروج منه!

وقفز المفتّش برشاقةٍ متجنّباً مجال السّكاكين حتّى وقف على

قاعدة التّمثال من جانبه وأخرج عدّة مفكّاته المصغّرة وبدأ ينبش بها تحت ذقن التّمثال.. وسرعان ما سقطت البراغي بجوار رجل العجوز الذي أخذ يبعدها عنه بعكّازه مشمئزّاً !

وأمسك المفتّش الجهاز الصّغير المؤلّف من كاميرا دقيقةٍ وجهاز إطلاق مع جعبة سكاكين صغيرةٍ وطبعاً حاسوبٍ دقيقٍ جدّاً.. وحاول المفتّش أن يتّصل من خلال هذا الحاسوب بالرّأس المدبّر قبل أن يعيد جوّاله إلى جيبه قائلاً:
- ليس سهلاً.. لقد قطع الاتّصال!

وقفز إلى الأرض ينفض عنه الغبار الذي عجّ في المكان بينما تراجع العجوز قائلاً:
- أبعد هذا الشّيء عنّي!

وابتسم المفتّش وهو يضع الجهاز في جيبه بعد أن فصل عنه الحاسوب بينما أردف العجوز وهو يلمس التّمثال :
- نزعت الرّوح الشّريرة ومع ذلك لم تعد إليه روحه السّابقة.. إنّني ألمسه ومع ذلك لا يصرخ مطلقاً!
فضحك المفتّش قائلاً:
- إنّه ساحرٌ محترف!.. والمهمّ الآن أن نعرف مخطّط الفخاخ في هذا المكان.. فهو مليءٌ بالتّماثيل...
- ...ولا نعرف أيّاً منها يحمل روحاً شريرة.. لم أتخيّل أن يصبح بيتي مسحوراً يوماً ما!

وأخرج المفتّش جهازه وصار يحاول أن يمسح المكان وهو يتمتم:
- إنّه يراقبني بكاميرا ما.. ولكن أين؟.. الأغلب أنّها على السّقف وهو عالٍ جدّاً.. العثور عليها بهذا الجهاز مستحيل!

وأخفض جهازه رافعاً رأسه بعد أن لم يجد شيئاً وأخذ يفكّر أيٍ خطّةٍ يتّخذ عندما رنّ جوّاله فردّ على المساعد الذي قال:
- طاب نهارك سيّدي.. لقد أرسلت رجلين إلى منزلك كما طلبت.. ومنذ دقائق أخبرني أحدهما أنّ أحداً لم يفتح لهما الباب مع أنّهما انتظرا وقتاً طويلاً.. ماذا نفعل؟
- اكسروا الباب وانقلوه إلى المشفى فوراً..
- مشفى؟.. أقصد.. حاضر، على الفور..

وأغلق المفتّش الخطّ وهو ساهم بينما قال له العجوز:
- ماذا سنفعل الآن؟.. كيف نتخلّص من الأرواح الشّريرة؟
- لا تقلق على نفسك يا سيّد قيس؛ اذهب واسترح إن شئت.. إنه لن يصيبك بأذى.. وسأصارحك بالقضيّة حتّى لا يذهب موتي سدىً: وراء هذه التّماثيل كنزٌ..
- ماذا تقصد؟.. لا شيء وراءها!

ولكن في تلك اللّحظة رجّ الجوّال وهو في يد المفتّش واستطاع أن يقرأ الرّسالة ذات المرسل المشفّر:
- اسكت وسأدعك تخرج حيّاً..

فرفع المفتّش رأسه مبتسماً إلى حيث يظنّ أنّ الكاميرا موجودة وقال:
- السّاكت عن الحقّ شيطانٌ أخرس.. بينما القتيل من أجل الحقّ شهيد، وأنا أفضّل أن أموت شهيداً على أن أكون شيطاناً!

ونظر إلى وجه العجوز الذي يرسم إشارات الاستفهام وقال:
- سيّد قيس.. إنّ جدّتك التي كانت مهمومةً بثروتها قد أخفتها في مكانٍ سرّيٍّ مرتبطٍ بهذه التّماثيل.. وقد اكتشف هذا أحد أبناءك بالفعل، ولكنّك عرقلت هذا السّير عندما وضعت أجهزة إنذار على كلّ التّماثيل..
- تقصد أنّي جعلتها تصرخ؟
- نعم.. نعم.. وبعد أن جعلت أملاكك لابنك الأصغر فقط، أراد أن يستخرج الكنز بسرعة قبل أن تتحقّق الوصيّة وتزداد صعوبة دخوله إلى هذا البيت..
- ولكن.. لم هاجمني إذاً بعد أن أعلنت أنّي سأبطل تلك الوصيّة؟
- لأنّ هذا يعرقل خططه أيضاً.. فوجود عددٍ كبيرٍ من الورثة يعني وجود ضعف العدد من الأعين التي ستراقبه وتعدّ عليه خطواته في البيت.. وهذا يستدعي الإسراع أيضاً!

وضحك المفتّش بينما لمح العجوز ظلّ رجلٍ ممتدٍّ من الباب وسمع دويّ رصاصةٍ رنّ أزيزها على التّماثيل...

وسقط المفتّش أرضاً يتدحرج.. ثمّ انتفض ممسكاً بمسدّسه ومسرعاً إلى الباب، ومحتمياً بالباب أطلق رصاصته وعاد وراء

الباب بسرعةٍ قبل أن تخرق الجوّ سكينٌ من أحد تماثيل الحديقة.. لقد أدرك المفتّش أنّ الرّجل كان يستدرجه إلى أحد مجالات السّكاكين ولذا لم يتعدّ حدوده!

وهرب العجوز إلى أحد الغرف عندما رأى بداية الاشتباك بعينيه، أمّا المفتّش فقد وقف يلتقط أنفاسه ويدعو اللّه عندما رنّ جوّاله ثانيةً ولم يكن المفتّش سيفتح هاتفه لو لم يكن يتوقّع خبراً استثنائيّاً وبالفعل رنّ صوت المساعد وهو يقول:
- طاب نهارك سيّدي.. لقد نقلناه إلى المشفى كما أمرت.. لا أظنّه سينجو..

ولم يجب المفتّش الذي سيطر الحزن على وجهه فأردف المساعد:
- ألو.. سيّدي.. هل تسمعني؟.. لقد.....

ولم يسمع المفتّش شيئاً لأنّ صوت الإنذار السّريع كان قد جعله ينطلق كالسّهم إلى الحديقة مطلقاً رصاصته المصيريّة متمسّكاً بالباب ليعود وراءه بسرعةٍ ولكنّه وجد نفسه وجهاً لوجهٍ مع غريمه الذي أطلق رصاصته المصيريّة هو الآخر!

وأحسّ بالسّكين تصفر أمامه وهو يسقط إلى الخلف ورائحة الدّم قد اخترقت منخريه.. وغريمه يسقط إلى الخلف أيضاً وزحف مسرعاً بعيداً عن مجال السّكاكين واختبأ خلف الباب وهو يلهث مردّداً:

- الحمد للّه.. الحمد للّه!

وسرعان ما عاد إليه سمعه فسمع صوت المساعد سامي وهو يقول:
- سيّدي.. سيّدي.. هل هذا صوت رصاص؟.. هل تسمعني؟
- نعم.. أسمعك.. لا تأبه للصّوت.. ماذا كنت تقول قبل قليل؟
- كنت أقول لك عن ذلك الرّجل الذي أخذناه إلى المشفى.. إصابته خطيرةٌ بالفعل.. فعلاً؛ هذا اللّيث من ذاك الأسد!
- سامي!.. أنت تقصد أنّ أبي حيّ؟
- طبعاً.. لم يكن يفتح الباب لأنّه كان يصلّي شكراً للّه فقط!
- وأنا أيضاً!
- وأنت ماذا، يا سيّدي؟

لم يجب المفتّش لأنّه كان قد ارتمى ساجداً للّه شكراً بينما سكينٌ أخرى صفرت أمام رأسه.. لقد حاذى برأسه مجال الخطر!

وبعد أن أغلق المفتّش الخطّ تمتم:
- مات وحواسيبه لا زالت حيّة.. ترى كيف سأخرج من هذا المكان يا ربّ؟
وأردف:
- هكذا!

والتقط المفتّش صورةً لنفسه وجعلها تظهر في مجال الخطر ولكن كانت المفاجأة شديدةً حين لم تنطلق أيّ سكين فتمتم

المفتّش:

- ليس آلة.. ومن قال أنّه وحيدٌ أصلاً؟.. ما زلت مراقباً ومازلت في نفس الخطر!

وبعد وهلةٍ أضاف:

- وقد لا يكون نفس الخطر. ربّما هذا الشّخص ليس خبيراً!

وأخرج المفتّش الحاسوب الذي انتزعه من التّمثال وحاول أن يتّصل بالرّأس المدبّر ثانيةً.. ولم يتفاجئ كثيراً عندما تمّ الاتّصال بنجاح وعلى الفور استطاع تحديد الرّقم الخاصّ بالجهاز.. واتّصالاً بقاعدة بيانات الشّرطة حصل على اسم صاحب الجهاز..

وفوراً أوعز لرجاله بتحديد موقعه والقبض عليه وجلس ينتظر وسرعان ما سمع صوت هاتفه ومنه صوت المساعد سامي وهو يقول:

- سيّدي.. إنّها زوجة مازن بن قيس.. كانت هي من تسيطر على الأجهزة عن بعد.. أستطيع رؤيتك على الشّاشة من هنا الآن.. المجال آمن؛ بإمكانك الخروج..

- زوجته إذاً.. حسناً، أين أنتم؟

- في البناء المجاور..

- حسناً.. افتح باب سور البيت من عندك وتعالوا إلى هنا..

وخلال دقائق كان رجال الشّرطة قد بدؤوا يرفعون جثّة المجرم بينما وقف العجوز يكيل الشّتائم لابنه الذي سبّب له كلّ هذا

القلق والخوف والمشاكل فقال له المفتّش:
- الغضب يعمي الإنسان.. ومن جهةٍ أخرى: أحياناً تنقلب الأمثال يا سيّد قيس.. فوراء هذا الرّجل الخسيس كان هناك امرأةٌ خسيسة.. كان يعرف السّرّ منذ صغره ولكنّ زوجته حرّضت فيه هذه الرّغبة عندما ثار غضبهم بسبب حرمانهم من إرثهم، وبما أنّه مهندسٌ تقنيّ ماهر فقد استسهل الأمر إذا نجح في إبعاد المتطفّلين بتهديدهم!

فقال العجوز:
- لكنّي فهمت لم كان الجميع يرفضون قضيّتي.. لم أتوقّع أنّ القضيّة تحتاج إلى ساحرٍ قديرٍ مثلك!

فضحك المفتّش بينما رفع المساعد عينيه مستغرباً كلمة "ساحر" ولكنّ العجوز ابتسم بطمعٍ وقال:
- على أيّة حال، بإمكاني أن أخرج الكنز الآن!
- أخرجه.. وآتِ كلّ ذي حقٍّ حقّه.. لا تحرم أحداً من إرثه الشّرعي..
- نعم.. ولكن.. كيف؟.. هل أحفر تحت التّماثيل؟
فابتسم المفتّش وأجاب:
- سبحان الله!.. ظهر أنّ المال أهمّ من قداسة تماثيلك!.. على أيّة حال، لا تحفر ولا تتعب نفسك.. لاحظت وجود رقمٍ مخبّأٍ بين طيّات شعر التّمثال عندما قفزت فوقه.. أظنّ أنّ هناك مثله على جميع التّماثيل ولذلك كان مازن يريدك أن تخرج من البيت حتّى يتمكّن من جمعها كلّها!

- هذا كثيرٌ جدّاً.. وبعضها في أماكن صعبة.. ولكن لا يهمّ؛ عندي اثنا عشر ولداً.. أقصد إحدى عشر، وسنتعاون جميعاً على استخراج الكنز دون خطر الغرباء!

وفكّر العجوز قليلاً قبل أن يردف:
- ولكن ما فائدة ذاك الرّقم؟.. هل هو شعوذة سحريّة تخرج الكنز؟
- لا!!.. أظنّ أنّك ستجد معناه على أحد التّماثيل التي على السّقف مثلاً.. على أيّة حال ستكون لعبةً مشوّقةً للشبّان ليفهموا معنى هذا اللّغز.. والآن اسمح لي.. هناك من ينتظرني!

ثمّ عاد المفتّش القهقري وأخرج الحاسوب والجهاز من جيبه قائلاً:
- هذا لكم..
- لا.. لا.. أبعد عنّي هذه الرّوح الشّريرة.. احتفظ بها!

فغادر المفتّش مبتسماً ولحق به رجال الشّرطة بينما كان العجوز يخطّط لكنزه بشكلٍ أخذ عليه لبّه!

وبعد يومين دخل المفتّش مكتبه، ووجد طرداً عليه، فقال المساعد:
- طردٌ لك يا سيّدي من السيّد قيس.. يبدو أنّه لم يعد مضطرّاً المجيء فأرسل خادمه!

فابتسم المفتّش وفتح الطّرد الصّغير وسرعان ما التمعت اللّيرات الذهبيّة في عيني المساعد سامي الذي كان يحدّق بفضول وأغلق المفتّش الصّندوق الصّغير فجأةً وعينا المساعد تثرثران فأعطاه ثلاث دنانيرٍ ذهبيّة وهو يقول:
- حسناً.. على الرّغم من أنّ هذا كان عملاً خاصّاً خارج منطقتنا.. ولكنّك ساعدتني بالفعل.. ولذا تستحقّ أن أهديك ثلاث دنانير والباقي لجمعيّة "إخواننا" الخيريّة!

فابتسم المساعد راضياً وهو يتأمّل دنانيره ثمّ قال:
- لقد عثروا على الكنز، إنّه قديمٌ بالفعل.. والجيّد أنّ دنانيره كبيرة!.. هل ستتخلّى عن ثروةٍ كهذه للجمعيّات الخيريّة؟.. لقد خاطرت بحياتك وحياة والدك؛ إنّها من حقّك!

- وماذا كنا سنفعل بهذا الذّهب لو لم يهب اللّه لي ولأبي الحياة؟!.. هذا أقلّ ما أشكر اللّه به أيّها المساعد!

وأخرج المفتّش ظرفاً من الطّرد وأخرج الرّسالة والشّيك منه وقرأ:
" لم يكن سيحلّ قضيّتي إلّا رجل دين
هذا شيك بخمسمئة ألف دولار للسيّد ليث
مع أنّي متأكّد أنّ رجل دينٍ مثلك سينفقها للجمعيّات الخيريّة"

وضحك المفتّش وقال مازحاً:
- طبعاً، من يطرد الأرواح الشّريرة عادةً غير رجال الدّين؟!

- صحيح.. ما قصّة السّحر والأرواح الشّريرة؟
- لا شيء مهم.. إنّها طريقةٌ للتّفاهم مع السّيّد قيس الذي يبلغ مئةً وثلاث سنين..
- مئةً وثلاث سنين؟؟!.. ظننته في السّبعين!
- من الذي قال أنّ المسنّ يجب أن يكون ضعيفاً في الفراش.. إنّ اللّه يفعل ما يشاء!
فابتسم المساعد وقال:
- صحيح.. ووالدك أيضاً استطاع أن يصارع ذلك الشّابّ المسلّح ابن مازن ويهزمه رغم أنّه أعزل.. لقد أدهشنا جميعاً!
- وما الغريب؟.. ألا تعلم أنّ أبي كان ضابطاً في الشّرطة.. لكنّه اعتزل العمل من أجل العبادة وبعدها كبر في السّنّ.. والآن أنا أريد أن أجمع بين الاثنين!

...تمّت بفضل اللّه العظيم...

